

محنة الأديان في العراق

زهير كاظم عبود *

ليس فقط الأحداث الدامية التي أدمت القلب ضمن دائرة قرى ومدن الأيزيدية ما يثير الانتباه، وليس فقط البيان الذي أصدره من يسمي نفسه والي الموصل في دولة العراق الإسلامية الذي يذكر فيه أن كل الأيزيدية سواء حرباً لله ورسوله وللمؤمنين. ما يثير الانتباه المنافذ الرخوة التي تسلت منها الجماعات الإرهابية والمتطرفة للنيل من الوضع الأمني في كردستان وما حولها، وما من شك في أن أكثر من يتم استهدافهم ضمن مجال الإرهاب والتطرف هم أتباع الديانات غير الإسلامية في العراق، فقد جرت حملات ضد الصابئة المندائيين تمت بصمت مطبق، وباستنكار خجول تم ذبح وقتل العشرات منهم، وتم تهجير المئات، ولأدت عوائل أخرى في حماية شعب كردستان، دون أي رادع معقول أو يتناسب مع خطورة الهجمة عليهم. ودارت الدائرة على المسيحيين في العراق، فصاروا بين مهاجر ومهجر، وبين قتل ومستباح، وبين مجبر على اعتناق الإسلام أو بين من يعطي الجزية ليضمن حياته وما بقي له من العمر في العراق. غير أن الأيزيدية ولظروف تجمعهم في قرى ومدن تقع ضمن شريط إقليم كردستان أو تحادده، لم يطل الضرر سوى العمال الفقراء والطلاب الدارسين في الجامعات والمعاهد البعيدة عن أهاليهم، والذين اضطرتهم الظروف إلى ترك دراستهم والاحتفاء ببيوتهم دون أن يجدوا من يستمع لمحتهم أو يعالج أوضاعهم، وهم يخسرون سنوات من أعمارهم و من تحصيلهم العلمي.